الزاوية التجانية باب الخضراء

بحث بعنوان:

كشفُ الغِشَاء
عنِ التصرُّفِ بالهِمّةِ وبالأَسْماء

مقتطف من أمهات الكتب في الطريقة التجانية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله الأبرار وصحابته الأخيار.

أمّا بعد،

عزيزي القارئ، نقدّم هذا البحث إليك وإلى جميع من يطلب هذا العلم الربانيّ وإلى كلّ من يجمعنا بهم رباط العلم وإلى جميع المدرسين والدارسين والقرّاء، وهو بعنوان **كشفُ الغِشَاءِ عنِ التصرُفِ بالهِمّةِ وبالأَسْماء** وكما يدلّ عليه عنوانه يتطرّق إلى تبيين مدى مشروعيّة التّصرّف بالهمّة عامة وبالأسماء خاصة. نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من طلبه آمين.

ونطلب من الله عزّ وجلّ أن يتمّ علينا نعمته ويديم علينا علمه ويرزقنا العمل به ويحفظنا ويحفظكم جميعًا من سوء الفهم لمراده فينا، آمين.

فهرس المواضيع في هذا البحث هي كما يلي:

1. ما ورد عن الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم

- ✓ التمسك بما في كتب أهل الخواص من أسماء وحروف وجداول، كسراب بقيعة
- ✓ العارف يغلبه الحياء من الله أن يطلب حاجة بأسماء الله
- ✓ فما قام وليّ في أمر باختياره، ولا تصرّف وليّ في شيء بأمره وإرادته، بل ذلك كلّه جَارٍ على حكم مشيئة الله

2. ما ورد عن سيدي الحاج محمد أحمد الكنسوسي

- ✓ هل التصرف كمال أو نقص؟

3. ما ورد عن سيدي الحاج الأحسن البعقيلي

- ✓ التصريف وأهل التصريف بيد الله تعالى.
- ✓ الولي إذا أحب أثر التصريف الإلهي ... يسلب من ولايته ... وهو فرعون زمانه.
- ✓ الأكوان وفتوحاتها عين الحجاب.

- ✓ التصريف منزّل عند آل الحقّ منزلة بيضة لصبي يُمَنَّى بها ليسكت
- ✓ التصريف بالاسم مقام نازل في الولاية
- ✓ لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن يرحم عبيد الله بحيث لا يضرّ بهمته
- ✓ تحصين النفس يكون بالله وبما يناسب من الأذكار، من غير التعرض بالهمة لشيء
- ✓ الشيخ التجاني يحجب تلميذه عن التصرف لئلا يُهلِك نفسه
- ✓ خاصية التحصين

4. ما ورد عن سيدي الحاج محمّد الكبير البعقيلي
   - ✓ القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه
5. ما ورد عن سيدي القاضي أحمد العياشي سكيرج

- ✓ جميع أبواب الأذكار والأسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي ﷺ وباب اسمه "اللطيف"

6. ما ورد عن سيدي الطيب السفياني

- ✓ نهاني ﷺ عن التوجه بالأسماء، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق.

7. ما ورد عن القطب الأعظم سيدي الحاج علي التماسيني

- ✓ وأنتم يا هؤلاء أعطاكم الله السِرَّ. وما كان إعطاؤه لكم إلا لرحمة عباد الله لا لتُهلِكوا به عباد الله.

1- ما ورد عن الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم ﷺ التمسك بما في كتب أهل الخواصّ من أسماء وحروف وجداول، كسراب بقيعة

يقول سيدي الحاج علي حرازم في كتاب **جواهر المعاني**: وقال (سيدي أحمد التجاني) ﷺ: اعلم أن التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلي ﷺ، وأسماء الله والحروف والجداول، كله كسرابٍ بِقيعةٍ يحسَبُهُ الظمآن ماءً، حتّى إذا جاءه لم يجده شيئا، ما في جميعها إلا التعب، والطمع الذي لا يوجد فيه قليل من الفائدة، ولا جدوى من العائدة...

العارف يغلبه الحياء من الله أن يطلب حاجة بأسماء الله

يقول ﷺ في كتاب **جواهر المعاني**: وقال (سيدي أحمد التجاني) ﷺ: "إنّ العارف بالله يصير حرْفًا من حروف الذات، قيل له: إنّ الحرف ذات والعارف ذات، كيف يصير ذاتا واحدة؟ قال: معناه أنّ العارف يصير يتصرّف بذاته كالحرف لا أنّه يصير عين الحرف، قيل له: ولماذا لم يتصرّف بالأسماء العالية وبعسكرة الأسماء؟ قال ﷺ: أمّا

الأسماء العالية فلا يعرفها ولا يطّلع عليها إلاّ الفرد الجامع، **وأمّا عسكرة الأسماء وغيرها من أسماء الله فيعرفها العارفون ولكن العارف يغلِبه الحياء من الله أن يطلب حاجة بأسماء الله، ولكن إذا أراد حاجة يوجّهُ همّته إليها فتقضى إن أراد قضاءها".**

ما قام وليّ في أمر باختياره، ولا تصرّف وليّ في شيء بأمره وإرادته، بل ذلك كلّه جَارٍ على حكم مشيئة الله

وقال رضي الله عنه في نفس المصدر السابق: وممّا كتب به (أي الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه) إلى بعض أصحابه بتونس، بعد البسملة والصلاة والسلام على الرسول ﷺ، وبعد: نسأل الله عزّ وجلّ أن ينزل عليك اللطف والراحة ممّا تشتكي منه، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر فيك بعين اللطف والرحمة والمعافاة من كلّ بليّة، وأنْ يبلّغك جميع الآمال، وأن يتكفّل بقضاء جميع حوائجك في الدنيا والآخرة، ونسأل منه سبحانه أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة، وأن يفيض عليك بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة، آمين.

وأمّا ما كتبته لي وأخبرتني به من تصرّفات الأولياء السابقين طالبا منّي أن أفعل في ضررك مثل ذلك كي تستريح، فالجواب أنّ أحوال الأولياء لا تجري على قانون واحد ولا في سبيل واحد ولا حيث كلّ ما أرادوا، بل الأمر في ذلك موكول إلى الله جاريا على قانون مشيئته، فما قام وليّ في أمر باختياره، ولا تصرّف وليّ في شيء بأمره وإرادته، بل ذلك كلّه جَارٍ على حكم مشيئة الله، فإنّه هو الفاعل لِمَا يريد. فَكَمْ من وليّ يجري في إظهار الكرامات على القانون الذي تعلمه العامّة حيث شاء وكيف شاء، وكم من وليّ عظيم القدر عالي المقام قد أدبر عن الكون إليه بحيث أن لا علْم له بكلّ ما سوى الله، فإذا أراد التصرّف وإظهار الكرامة على حدّ ما هو معروف للأولياء مُنِع من ذلك بحكم مشيئة الله لأمر يعلمه الله لا يعلمه غيره. قال الجنيد رضي الله عنه: **لقد مشى باليقين رجال على الماء، ومات بالعطش رجال أفضل منهم.** ثمّ إنّ الأمر الذي طلبته منّي في التصرّف في زوال ضررك لم أجد إليه سبيلا ولا حيلة ولا تعويلا، وكلٌّ بقضاء الله وقدره والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل. **والخواصّ على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس، والحكم لله بحكم**

مشيئته في جميع أحوال الناس، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما. انتهى من خطّه حرفا حرفا من غير واسطة، والسلام.

2- ما ورد عن الحاج محمّد أحمد أكنسوس رضي الله عنه

هل التصرف كمال أو نقص؟

يقول سيدنا الحاج محمد أحمد أكنسوس رضي الله عنه في كتاب **الجواب المسكت في الرد على مَن أنكر على الشيخ التجاني دون تثبّت**: من ص63 إلى ص66 طبعة الجزائر 1331 هـ:

وانظر إلى ما نقله الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتاب "**اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**"، في المبحث الخامس، في كرامات الأولياء، ونصه: فإن قلتَ: فهل القتلُ بالهمة، والعزل والولاية، الذي يقع من بعض الأولياء، كمالٌ فيهم أو نقصٌ؟

فالجواب: هو نقص بالنسبة لما فوقه من المقامات، وقد أُعطِيَ الشيخ أبو السعود بن الشبلي التصرف في الوجود فتركه وقال: "**نحن قومٌ تركْنا الحقَّ يتصرف لنا**"، فكان أكمل من الشيخ عبد القادر

الجيلاني مع أنّه تلميذُهُ، هكذا ذكره الشيخ (يعني ابن عربي الحاتمي) في الباب الثاني والتسعين بعد المائة من الفتوحات.

وأيضا فإن العارف الكامل لا يجد في الكون شيئا حقيرا يرسلُ تصريفَه عليه، وينفذُ همته فيه. ومِنْ شرط نفوذ الهمة أن يكون على حقيرٍ فيرى صاحب الحال نفسه كبيرا، وغيرُهُ حقيرا فيجمع حقارته في قلبه ثم يتوجه إليه فيؤثِّر فيه. قال: وسمعت شيخنا سيدي عليًّا الخوَّاص رضي الله عنه يقول: "**الكامل من الأولياء هو مَن مات على التصريف والتدبير اكتفاءً بفعل الله تعالى له**". ومثل هذا ما ذكره الشيخ العلامة العارف بالله تعالى، المُلاَّ[1] إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشهرزوري، ساكن المدينة الشريفة صلى الله وسلّم على مُشرِّفِها في رسالته المسماة **بالمسلك الجليّ في شطح الوليّ**، فإنه نقل عن الشيخ الأكبر الحاتمي رضي الله عنه

[1] المُلَّا (ج. مَلَالِي، وهو تحريف للّفظ العربي مَوْلَى) فقيه مسلم عند بعض الطوائف الإسلامية، ويستخدم بشكل شائع في مناطق من قبل العراق والكويت، وإيران، البحرين، تركيا، باكستان، أفغانستان، شبه القارة الهندية، آسيا الوسطى والبوسنة حيث يكون خريج مدرسة دينية إسلامية ويطلق على رجل دين محلّي أو لإمام مسجد.

من الفتوحات في الباب الثامن والتسعين بعد المائة، لمّا تكلّم على قوله ﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم ولا فخر**»، وأتى في ذلك بكلام عجيب، وكذا على قوله تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)**﴾ الآيات، قال في آخر ذلك: فهذه كلها لو لم تكن عن أمر إلهيّ بالوحي لكانت مِنْ قائلِها شطحا.

فإنها كلمات تدلّ على الرّتبة عند الله تعالى على طريق الفخر بذلك على الأَمْثال والأَشْكال، وحاشا أهل الله تعالى أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا، ولهذا كان الشطحُ رُعونةَ نفسٍ، فإنه لا يصدر عن محقِّقٍ أصلا، فإن المحقِّقَ ما له مَشْهُودٌ سوى رَبّه، وعلى ربه ما يفتخر وما يَدّعي، بل هو ملازمٌ عبوديَّته، مهيأٌ لما يرِدُ عليه مِنْ أوامره، فيسارع إليها، وينظر جميع مَن في الكون بهذه المثابة. **فإذا شطح فقد انحجب عمّا خُلِق له، وجَهِل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يَدَّعِيه من القوة،**

فيُحْيِي ويميت، ويُوَّلي ويَعزِل، وما هو عند الله بمكانٍ، بل حكمه حكم الدواء المسهل أو القابض، يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله تعالى، كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة. ثم قال الشيخ محي الدين: هذا إذا كانَ بِحقٍّ مذمومٌ، فكيف لو صدر من كاذب؟

فإن قلتَ: وكيف صورة الكذب مع وجود الفعل والأثر منه؟ قلنا: نِعْمَ ما سألتَ عنه، أما صورة الكذب فإن أهل الله تعالى لا يؤثّرون إلا بالحال الصادق، وذلك المُسمَّى شطحا عندهم، حيث لم يقترن بأمر إلهي كما تحقق عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. **فمن الناس من يكون عالما بخواصِّ الأسماء، فيُظهِر بها الآثار العجيبة، والانفعالات الصحيحة، ولا يقول أنّ ذلك عن أسماءٍ عنده، وإنما يُظهر ذلك عند الحاضرين أنه من قوة الحال، والمكانة عند الله تعالى، والولاية الصادقة، وهو كاذبٌ في هذا كله، وهذا لا يسمى شطحا، ولا صاحبه شاطحا، بل هو كذبٌ مَحضٌ، صاحبه ممقوت.** فالشطح كلمة صادقة، صادرة عن رعونةِ نفْسٍ عليها بقية طبع، تشهد لصاحبها ببعده عن الله تعالى في تلك الحال ". اهـ كلام ابن عربي بنقل الملاّ إبراهيم المذكور.

3- ما ورد عن سيدي الحاج الأحسن البعقيلي

التصريف وأهل التصريف بيد الله تعالى

يقول سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﵁ في كتابه "**النفحة الربانية حاشية على الدرّة الخريدة**": فطريقتنا ولله الحمدُ سالمةٌ مِن مِثله فَلَمْ يَرَوْا أنّه سقط التكليف عن واحدٍ مِن أصحاب سيّدنا ﵁ لكمال فُتُوَّتِهِ فَهُم كالصحابة حِذوَ نعلٍ بنعل وإنما تعرّض بعض الناس لأهل طريقتنا ظنًّا منهم أنهم على مَنَاهِج اصطلاح القَوْمِ فتظهرُ مِنهمْ أحوالُ القومِ كبائعِ الحشيشِ وكالتَّطَوُّرِ في لباسِ المعصيةِ مَعَ حسن نيتّه فهو نَبْرَأُ مِنه فَمَنْ أظهَرَهُ مِنْ أصحابنا تَبَرَّأْنَا منهُ وطردناه من حضرتنا حتى يتوبَ فطريقتنا ما عليه الصحابةُ مِن الدَّليلِ الشرعيّ فنَبْرَأُ إلى اللهِ مِن أدلَّةِ عقولنا إلاَ بتَقْرِيرِ (تَنْوِيرِ) الشّرعِ فالشرعُ وَكْرُنَا ومَعْقَلُنا ومَأْمَنُنَا فلَسْنَا كَمَن تظهرُ عليه الأحوال فنحن طائفةُ المقرَّبين، فالحالُ وصفُ فَضلةٍ فنتَّصِفُ في حالِ كذا وإنما نحنُ على مقام شيخنا اتباعا وانصباغا فلا نَظْهَر إلا بمرتبته تمامَ الصّفاء إيّاكم ومواطنَ التُّهَمِ ... فأرواح أهل الأحوالِ تُغَطّي أَبْشَارَهُم فإذا رأيتَهم على حالةٍ غيرِ مرْضِيةٍ فاعلم أنما رُوحُهُمْ فقط

لكن مالَنا ولمثل هذا فَلَمْ تأتِ به سنّةٌ فتطوراتهم رضي الله عنهم في مِثْله لقَصْدِ تنفيرِ النّاس عن ساحتهم وإظهارِهِمْ أنهم منهمكون فيما لا يُرضَى شرعًا هو سببُ قيلَ وقال حتى بغضت الناسُ الصالحونَ أهلَ الأحوالِ فتطرّق البغض إلى كُبراءِ الناس وكلّ مَن انتسب إلى الله حتى قيل في الغزالي إمام المسلمين وحجة المتقّين تَرَكَ الفِقْهَ والعلمَ وباعه بالترهات الباطلة لمّا ذَكَرَ مِثلَهُ في إحياء العلوم فإنه عليه أَطِبّاءُ أنوارِ عَينِ العلومِ لا إحياؤُهُ كما قيلَ فإن ما وقع لأهل الأحوال لا يذكر في كتب الشريعة وإنما يذكر في سوق أهل الأحوال ولا ينقل إلى غيرهم وإنما سَلَفَ وسُلب بالهمّة فقير معتبر في سوق الشرائع فإن الفعل كله بيد الله والتصريف بيد الله وأهل التصريف بيد الله فالله الكريم هو الذي يَغارُ لهم فإنهم غرقى في بحر حُبِّ ذاته فالله يرضى عنهم ويُرضيهم بمحبةِ ذاتهِ وإنما أَطَلْتُ النَّفَسَ ليُعلَمَ أنّ ما عليه أهل الأحوال حقٌّ حرامٌ وإن ظهر في حُلَّةِ الخيال فإنهم فانُون في (حضرة) حُبِّ ربّهم وأن أهل طريقتنا حُرِّمَ عليهم مِثلُهُ لكمالهم ولاضمحلال أحوالِهم بقبضة يدِ شيخهم وحِجْرِ نبيّهم وصَوْلَةِ بَرْدِ الرضى بما علمه الله فيهم فلا يدّعون دعوى ولا سرّا

ولا تصريفا ولا قُطبيّةً ولا صِدّيقية ولا إلهاما وإنما هم طائفة المحبوبيّة المَلامية[2] (الملامتية كذلك) الذين لا يتميّزون بالأحوال عن الناس كلٌّ ذي سُوق في سوقه وكل ذي حرفة في حرفته وهم يتصرفون في الأكوان برّبهم لا بهِمَمِهم ولا بسرِّ الأسماء ولا بعون الأرواح بأنواع الاستخدامات فهم ضنائن ربّهم فلا يعرفهم غيرهم وغير مَن أدخلوه معهم فهم سلاطين حب ذات الله الثابتون في الشريعة يخالطون بأجسادهم الناسوت وبنفوسهم المُلك وبقلوبهم الملكوت وبأرواحهم الجبروت وبأسرارهم معاينة اللاهوت فأخفاهم في حضرة سلامٌ قولاً من رب رحيم أبدا فلا يعرفهم إلا من أحاط بمعلّقات مطامح عيونهم فهو غير ممكن فإنّ عيون سرّهم في الذات فلا تدركه الأبصار وإنما تعلمه الأسرار بأنوار الأقدار مِن الله تعالى فَفُزْ به فإنّه مُعينٌ لك فلا تعترض على أهل الشريعة ولا على أهل الطريقة فالكل حق فالشريعة حقّ وما بعد الحقّ إلا الضلال.

---

[2] الملامية أو الملامتية: قوم ترتكز أخلاقهم واجتهادهم في لوم النفس وبحث الإحسان في كل حركة وسكون فلا يدّعون دعوى ولا يرون لأنفسهم شفوف مرتبة. انظر الشيخ البعقيلي (إمام الملامتية سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ)

الولي إذا أحب أثر التصريف الإلهي ... يسلب من ولايته ... وهو فرعون زمانه

ويقول رضي الله عنه في كتاب **سوق الأسرار إلى حضرة الشاهد الستّار**:

[...] ناداهم شيخهم فإن العدوّ الحقيقي هو ما بقي قدامكم وأما اللعينُ إنما هو يكيد كيدا ضعيفا بالوساويس الواهية فاعلموا أنكم دخلتم بلد الهلاك والعطب والقطع وكثُرَت الآن المحاربون على دينكم وهم المراتب الكونية من فتح وولاية وكشوف وأسرار ورقائق وانقياد الروحانيين لكم فَجِدّوا الآن وأخرجوا جميع ما عندكم من القوة وآلات المحاربة معها وزيدوا في مكينة همتكم زيتا وفحما وقدموا كل مدفع وصواعق للقتال فجعلهم أَمَامَ رِحالهم في حيطته وسل سيف الغضب على من ركن للمراتب فجاءت جيوش الأسرار لكل واحد من المريدين في كل جهة ظاهرا وباطنا فخاطبَهم كبيرهم بالتجرد مما سوى الله مانِعًا لهم مِن كل سر حاملا عنهم أذاها بهمة العرفان فساسهم وراضهم بسياسة ورياضة وصَبرَ لِجَفاهم بالركون لغير مولاهم فَمِنْ واصلٍ ومِنْ هاربٍ وَمِنْ مسجونٍ عند كبيرهم فنصب المواعظ والأدوية وتنزل للقتال عنهم فمنهم مَن قال اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ومنهم مَنْ امتثل وتجرد فوصل لحضرة السيادة ومنهم مَنْ بقي مع الكشوفات وخرق العوائد والتصريف بأنواع الأذكار فلا يزال الكبير ينافخ عنهم حتى وجدهم بنوا معاقل الراحة وترفهوا بملك الروحانيين والانفعالات ولم يجد لهم سبيلا لتمكنهم وتَرَكَهُم على ما هم عليه وأدخل معه طائفة قليلة وهذا دأبه مع كل الأمة قانعا بالعارف الواحد إذا وصَّلَهُ لأنه مُنَزَّلٌ منزلة كل الأمة فمن بقي مع مراتبه يَدَّعِي أنه من الكاملين فيعيش مع المكونات عيشا رغدا ولم يشُمّ رائحة المعرفة والرضوان يتصدر للمشيخة لما رآه على يده من الانفعالات والكشوفات فيُضِلُّ السالكين ولذا كثُرَت المُدَّعون للمشيخة وقَلَّتِ العارفون لأنهم أحرارٌ والحرُّ قليلٌ فاختلطت طرق البطالة بطريقة الصفاء ومن الناس من يستعمل الأذكار العظام التي يُشترط فيها الإذن بلا إذن أو بإذن مع مخالفة الطبيب بما ظهر له من المجاهدة والمكابدة ففاضت عليه بحور الأسماء فسُلِب عقله فصار بهلولا لا عقل ولا تكليف وهذا مقصودٌ للشيطان **فالولي إذا أحبّ أن يكون له صيت وأن يُعَظَّم جانبه بإظهار**

أثر التّصريف الإلهي للبعض يسلب من ولايته فإنّه كأنّه أحبّ أن يُعبَد دون اللهِ وهو فرعون زمانه فافهم.

الأكوان وفتوحاتها عين الحجاب

ويقول ﷺ في **الإراءة:** [...] فظهرت رجال بالاجتهاد ومنهم السّائحون في الخلواتِ والبراري وظهرت العشّاق وأهل الأحوال والمجاذيب السّاقطُوا التّكليفِ ووصلوا إلى مقصودهم من الفتح في المكوّنات وصارت الأكوان طَوْعَ يَدِهم يتصرّفون بهممهم وتجلّت لهم خُدّامُ الأسماء بالبيّنات والكرامات وزادت قُواهم وهممهم في طلب الأسرار بأنواع الأسماء وظهرت خزائن القرآن التي تناسب الكون وقرّروا في كتاب الله أوقارا وصنّفوا تصانيفَ من خزائن الأسرار التي لا مطمع فيها للعلماء الغير المرتاضين فحَكَّمَت العلماءُ سيف الانتقاد عليهم وزاد ظهورهم على العلماء ففشا القول في الأولياء بسبب شطحاتهم حيث يقولون أمرا مُستغربًا عند علماء الرّسوم واستحَلُّوا المراتب وزادت هممهم في طلب الزّيادة وطلبوا زيادةَ علمٍ مقصودٍ لهم وصاروا يُخْبِرون بالمغَيّبات

ويتشكّلون في أيّ صورة شاؤوا كالرّوحانيّين بسبب رياضتهم ومنهم من جعل الأرض في قبضة يده وتنافست الأقوام في نيل فتح كونيّ وكنوزه وأخبروا بخواصِّ النّبات من السّيمياء والكيمياء[3] فانبنى عليه السّحر وتقليبُ الأعيان وركّبوا الجداول في الأسماء لغرض التّصريف بها في المكوّنات فظهر لهم تأثيرات الطّلاسم في العالَم فمنهم مَن قَتَلَ بإحراق نور الأسماء عددا من ملوك الجِنّ لطاعته واستخدموا الجِنّ في أغراض

[3] عِلْم الكِيمْيَاء هو العلم الذي يدرس المادة والتغيرات التي تطرأ عليها، وتحديدًا تتم دراسة خواصها، وبنيتها، وتركيبها، وسلوكها، وتفاعلاتها، والتداخلات التي تحدثها. ويَدرُسُ علم الكيمياء الذرات والروابط التي تحدث بينها مكونةً الجزيئات، وكيف تترابط هذه الجزيئات فيما بعد لتكوّن المادة. وتدرس أيضًا التفاعلات التي تحدث بينها. يعد جابر بن حيان الملقب بـ «أبو الكيمياء»، المؤسس الحقيقي لمفهوم علم الكيمياء، المبني على مفهوم التجريبية، إذ يقول: «إن واجب المشتغل في الكيمياء هو العمل وإجراء التجربة، وإن المعرفة لا تحصل إلاَّ بها» حتى أن العرب سمَّوا الكيمياء عامةً بـ «صَنْعَة جَابِر». كلمة كيماء ذات أصلٍ عربي، وتشتق الكلمة من المصدر كمي بمعنى أستر وأخفى، ووجهة ذلك تعتمد على الكتمان وتحريم إذاعتها وإفضاء أسرارها لغير أهلها لكون هدفها تحويل المعادن البخسة إلى ذهب وفضة. تنقسم الكيمياء إلى فروع عدة تتفرع منها أقسام أخرى، أهمها: الكيمياء العامة والتي تدرس المبادئ الأساسية في الكيمياء، والكيمياء العضوية وتهتم بدراسة المواد العضوية

نفوسهم زاعمين أنّه رجولة وقتلوا بالأسماء عددا كثيرا من بني آدم ليدخل في طاعتهم فخافت النّاس منهم والجنون (معشر الجانّ) واستخدموهم وصار ملكهم مُلكًا عَضُوضًا (مُلكٌ فيه ظلمٌ وتعسّفٌ) ظالمينَ غيرَهُم بأنوارِ الأسماءِ فَخَدَمَتْهُم النّاس رُغمًا فيقولون لهم إمّا أن تعطيني كذا وإمّا أن أتصرّف فيك بهمّتي فانقادت لهم السّلاطين والأمراء ثمّ إنّ المشايخ لما رأوا قلوبهم رقاقا أخذوا عهدا من تلاميذهم **وهو بيعةُ رضوانٍ عندهم على التّجريد** مبيّنين لهم أنّ ما كانوا عليه في حال سلوكهم ليس بإخلاصٍ مَحضٍ ولا كائد له **فمن أراد أن يصل إلى حضرة الله فليتجرّد عن جميع غيره في ما مضى وينسلخ عن الأكوان متبرّئا ممّا سوى الله** فقرّروا لهم أنّ الأكوان وفتوحاتها عين الحجاب وأنّ ما ظهر لهم في سلوكهم قواطعٌ عَن الله وبيّنوا لهم أنّهم ما أرشدوهم إليه إلاّ لغَرَضِ السّياسةِ **فمن أراد حضرة الحقّ فليتّبع طريقتنا الأولى السّليمة من الأكوان والغير والغيريّة.**

التصريف مُنَزَّلٌ عند آل الحقِّ مَنْزِلَةَ بَيْضَةٍ لِصبِيٍّ يُمَنّى بها لِيَسْكُت

ويقول الشيخ البعقيلي رضي الله عنه في بعض رسائله إلى سيدي علي بن أحمد الأساكي رضي الله عنه بتاريخ منتصف رجب الفرد 1343 هـ:

... وهو أنّ الطريقة القوميّة (طريق القوم) كالجنيديّة وغيرها مبنيّة على ملاحظة الأعمال وثوابها وشرطوا لها شروطا تُوَصِّلُ بها إلى أمر كونيّ من فهم سرٍّ وعلمٍ وفتحٍ وبركةٍ وخرقِ عادةٍ وولايةٍ وقطبيّةٍ وجنّة وعصمة نار وتدمير ظالمٍ وتحصينٍ مِنه وتجلياتِ خواصِّ اسمٍ بزهدٍ وتجريدٍ من كونٍ لطلب كونٍ أكـثَفَ منه الذي هو تشهيرُ صيتٍ بسيميا[4] **فشُهِروا بها ولم يتوجّه لله فيها إلا واحدٌ من ألفٍ** وبعد أن تخلّص يدلُّ كثيرًا من الأمة سياسةً عندَهُ على الغيرِ لتوقيف حجب فصارت العبادة آيلة إلى هوى نفسي فيفرحون بالولاية والتصريف وما علموا أنه منزل عند آل الحق منزلة بيضة لصبي يُمَنَّى بها لِيَسْكُتَ لا غير فإنّ الولي

[4] السيمياء هي مجال دراسة الطقوس والتقاليد التي تمارس من أجل التواصل مع الماورائيات أو مع وجوديات لا يمكن استيعابها في العالم المادي من أجل الاتحاد معها أو تحقيق الكمال الذاتي.

الحق المبين جل وعلا غنيٌ عن العالمين وهو لا يحب الفرحين (﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ [القصص:76] ... أي لا يحبُّ الفرحين بغيره تعالى) ولا مَن يميل لغيره ولا مَن يدلُّ على غيره ...

التصريفُ بالاسمِ مقام نازلٌ في الولاية

ويقول الشيخ البعقيلي رضي الله عنه كذلك في بعض **رسائله**: [...] فما صَنَعَنا (أي سبحانه) إلاّ لهُ، لا للتّصريفِ باسمه في مَصنُوعِهِ، **فالتّصريفُ بالاسمِ مقامٌ نازلٌ في الولايةِ**، وولايةُ أهلِ حِزْبِنا عاليةٌ، فاعرف ربّك قبل وجود الكون، واعرف ما سِواه بانفصاله، متغيّـرٌ بالله، لا تسمع إلا منه، ولا تهتمّ إلا به، فإنه فاعلك، ولا تعترض عليه، فإنه سمٌّ ...

لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن يرحم عبيد الله بحيث لا يضرّ بهمته

ويقول رضي الله عنه في كتابه في تفسير القرآن **مقاصد الأسرار الجزء الخامس:**

... ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾ [النساء 69] فقدّمَ الصدِّيق على الشهيد فإذا وصل إلى مقام صلاح النفس بالجهاد الأكبر رَحِمَ العباد فلا يبقي لهم الضرر فلا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن يرحَمُ عبيد الله بحيثُ لا يضرُّ بهِمّتهِ ولا بدعوته ولا بشكايته إلى الله أحدًا **لأنّ العبادة على قسمين تعظيم أمر الله والشفقة على عباده** فقلّة الكلام أبلغُ في إصلاح النَّفْس، واللقمةُ مِن الحلال أنفعُ للطبيعةِ وصفاءِ القلب.

تحصين النفس يكون بالله وبما يناسب من الأذكار، من غير التعرض بالهِمَّةِ لشيءٍ

ويقول ﷺ في موضع آخر من كتاب **الإراءة:** فمن لم يتطهّر من الغفلات فهو المُجَذَّمُ[5] يجب تجنّبه فضلاً أن يداوي غيره، فكما أنّ الزّاوية تُرَخَّمُ بمعدنٍ نفيسٍ فكذلك المقدّم يجب عليه أن يحصّن نفسه بالله ويستعمل أذكارا تناسب ذلك من غير تعرّض بهمّته لشيء.

الشيخ التجاني يحجب تلميذه عن التصرف لئلا يُهلِك نفْسَه

ويقول ﷺ في الجزء الثاني من **الإراءة:** وأما العارف كأصحاب سيدنا فهو في مرتبة (كُنْتُهُ) وإنّما حجبهم عن لوازمه لباس شيخهم ﷺ لكثرتهم ولعدم صبر كثير منهم عن التصرّف بهمّته فيُهْلِكُ نفسه بتصرّفه في بعض الأمّة بنحو إذايةٍ أو بإظهار أمرٍ يأباه الوقتُ فيُسْلَبُ ويَرِقُّ قلبُ شيخه عليه، فالحاصل أنّ أحوال أهل طريقتنا جارية على هم وأحوال الصّحابة رضي الله عنهم لأخوّتهم في طريق الصّفاء لا على ما

[5] الجُذام: عدوى مزمنة

عليه أهل الأحوال ولا طُلاَّبُها من اشتراط شروطٍ لم تكن في زمن النّبوّة ...

خاصية التحصين

ويقول رضي الله عنه في الشرب الصافي من الكرم الكافي حاشية على جواهر المعاني ط1 ج1 ص213 و214 (قوله خاصية التحصين) اعلم أننا سُنِّيُون فلا تأثير لمخلوق بقوةٍ مُودَعَةٍ فيه ولا بخاصيةٍ وإنما الأشياء مِن حيث هي عوائد الله تعالى أجراها على أنَّ مَن أكل طعاما شبع بالله لا بالطعام فمن ذكره بنية التحصين كان علامةً على أنّ الله يُحَصِّنُه بقدرته لا أن الحزب هو الذي يُحَصِّنُ فإنه مخلوقٌ ولو باعتبار لفظِ القارئ فمعناه أن الإنسان يقرؤه للهِ مِن غير غرض فيه ولا به إلا وجهَ الله ويرجو من فضل الله أن يُحَصِّنَهُ بقدرته بعد تمام الذكر فهذا أدنى ما عند العارفين في عبادة رَبِّهِمْ فلا بأس به وقولهم لا بأس بمعنى خِلافُ الأَوْلَى الأقوياءِ فاعلم هنا أن السبب الحامل على الذكر مَثَلًا إن كان لمجرد غَرَضِ نفْسِه مع قطع النظر عن العبادة بحيث لو علم أنه لا تُقضَى حاجته به

لتركه فهذا شِرْكٌ صراحٌ عند العارفين [...] فهو شرك وإن نوى وجه الله ويرجو من فضلِهِ حاجَتهُ عند تمامِهِ لا بهِ ولا بخاصيته فهذا مضطَرَبٌ فيه والحقُّ أنه يُثابُ لكنَّ ترْكَهُ أفضل وللضرورة أحكام تخصها فمثله عندنا كرُخصةِ أهل الضَّرورات. **فمن اضطُرَّ غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه.** فمذهب ضعفاء الطريقة الإباحةُ فيه وهو قوله للتحصين، والأقوياء يمتنعون من مثله وهو مذهبنا فإننا راضون بالله رَبًّا وبالإسلام دينًا ونحب تصرُّفاتِ اللهِ فينا. **واسألوا الله من فضله.** يعني من حيث هو فضله لا بأعمالكم فتوسُّلُ أهل الغار بالأعمال الصالحات ضرورة عند الأكابر، قال الشيخ رضي الله عنه: نُهِيتُ أن أتوجه بالأسماء وأُمِرْتُ أن أتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق، فعن لسانه وخلفائه المستسلمين لله تكلمتُ (قوله ومن أرادها لخ) الضمير راجعٌ إلى الخواصِّ والفضائل المتدونة قبلَ الشيخ فهو إحالةٌ لمطالعةِ الخواصِّ على وجه التَّبَحُّرِ لا أنه دَلَّكَ على الخواصِّ في عبادة ربِّك فإنه لا يسعُ الشيوخَ أن يدُلُّوا على غيرِ الله وأمّا الإذنُ فيها أي الأسماءُ وأسرارُها فمِن رسول الله ﷺ وليس تَلَقَّى تلكَ الخواصَّ منه بل تَلَقَّى منه أعظمُ وهو أنه قال له **لا مِنَّةَ لمخلوقٍ عليكَ**

فالخواصُّ من المخلوق الذي لا مِنَّةَ لها على الشيخ فالغرضُ الذي نقصِدُهُ لا غير، (هو) وجهُ الله الأعظم مع استسلامِ قلوبِنا لما أبرمه الله في الأزل فالحقائق تميَّزَت في علمِ الله قبل وجودِ الكونِ على ما هي عليه فظواهرنا مع الشريعة وبواطننا مع الحقيقةِ فعن لسان الحقيقةِ نُتَرْجِمُ أيّدكم الله فما ذَكَرَهُ شريعةً ولِسانُنا لِسانُ الحقائقِ فلا نرى مِنّةً علينا إلاّ مِن شيخنا رضي الله عنه فلو اجتمعتُ مع جميع الأقطاب ما استفدتُ إلاّ من قلب شيخي رضي الله عنه فمِنْ عِلمهِ اغترفتُ ومن أدبه تأدَّبْتُ (قوله من أربابه) مِمَّن أُذِنَ له من حضرة الشيخ ولو بوسائطَ لا مِن غيره.

القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه

يقول سيدي الحاج محمّد الكبير البعقيلي رضي الله عنه في بعض رسائله:

الكرامات للوليّ بُنَيَّات المعجزات التي هي خرقٌ للعادة؛ هي في كمال الاستقامة مع ما جاء به الشّرع الحكيم وأقرّه الرسول الكريم الآمر الناهي، هي عطاء من باب الفضل لا استحقاق للعبد فيها ومنحة ربانية ونعمة لصاحبها مقرونة بالمراقبة والاطلاع من الواهب المنّان وهي عطاء

من باب الفضل لكنها قد تحمل في طياتها ابتلاء وامتحانا استدراجا للوليّ ليستقيم على الجادة ويسير مع السنّة ومع ما يتطلبه كمال الآداب مع ربّه وإلاّ قد تنقلب إلى الضد فيتضرر صاحبها ومن ثم كان التحذير من الإضرار بعباد الله في الخبر[6]: "**القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه**" كلاهما تسبب في إزهاق روح محبوبة وملحوظة عند خالقها ومُوجِدها ومُصَوِّرِها ومُحَسِّن خِلْقَتِها في أحسن تقويم كما يشاء. "**لو خلقته لرحمته**" قاله لنبي الله موسى لما استغاث به فرعون فلم يغثه؛ هذا بدعائه وهذا بسلاحه ذاك أنابه مع حاله وهمته وهذا سبقته رعونة نفسه وقساوة قلبه والميل إلى التعدي على خلق ربه فالتجأ إلى سلاحه يستعين به على ازهاق نفس ظلما منه وجسارة على ربه.

---

[6] الخبر: قيل مرادف للحديث، وقيل: الحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره؛ ولذلك: قيل لمن يشتغل بالحديث محدث، ولمن يشتغل بالتواريخ والأخبار: إخباري. وقيل غير ذلك.

والأثر: يطلق على ما روي عن رسول الله ﷺ، أو عن أصحابه من السنة. ويطلق عند بعضهم على ما روي عن الصحابة فقط.

الدعاء -أخي- سلاح العبد يعتمده ليدفع به عن نفسه وعن خلق الله ما نزل وما لم ينزل. الدعاء مفتاح الرحمة لاستدرار سحائب رحمات الله بالوقوف مع الرب بأوصاف التضرع والاستجداء والتملق على باب الكريم نسأله صلاح الأمور والأحوال ونرجو نوال خيراته. وأفضل الخيرات سؤال العفو والعافية والسلامة من كل بلية فالله هو المتصرف وحده وما خلقه إلا تحت تصريفه وحكمه مقهورين بسطوة جلاله. فلا يفلح من يدعي لنفسه شيئا زائدا عن وصفه العَبْدِيَّةَ وعن حاله الذي هو بين يدي ربه مُقلِّب القلوب فليحذر من يتوجه في عباد الله بهمته أو حاله أو بدعوته إن كان مُجابَ الدّعوَةِ لإلحاقه الضرر بهم فضرره يعود عليه بتغيير الحال وسوء المآل وتنفير الناس من حوله وبسلب ما أُعْطِي من خزائن فضل ربّه.

ذكر والدنا رحمه الله (يعني سيدي الأحسن البعقيلي ﷺ): إياك يا صاحب الهمة من الإضرار فضرره يعود عليه - القاتل بدعائه كالقاتل بسيفه - إلى أن قال فإن من توجه في واحد من الأمة أغضب ربه ونبيه وإن اسْتُجِيبَ لهُ (انظره بتمامه في الشرب الصافي الجزء الأول الصفحة

62) ولتعلم أن من اختلط بالناس وتميز عنهم بعلْمٍ أو تقديمٍ أو نصيحةٍ وخالطهم في أعمالهم لا يَنْفَكُّ عن حاسدٍ يحسده وعدُوٍّ يُسيء الظن به يُغْرِي به غيرَه حتى تتكالب عليه الأصدقاء والإخوان والأعداء والمتعرضين وتلك سُنَّةُ الله جاريةٌ في خلقه أَنَّ اللهَ يبتَلِي العبد بحسب مرتبته ودينه[7] ومِن ثَمَّ فإنّ الله تعالى نبَّهَ على ذلك بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾.[الأحزاب:58]

---

[7] **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**. رواه الترمذي

أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد به بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة. أخرجه الإمام أحمد

جميع أبواب الأذكار والأسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي ﷺ وباب اسمه "اللطيف"

ذكر سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه في كتابه "**رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشيخ التجاني رضي الله عنه من الأصحاب**" عن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه قوله: "**جميع أبواب الأذكار والأسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي ﷺ وباب اسمه "اللطيف"**، كما انغلق باب السيميا والكيميا قرب موت السلطان سيدي محمد بن عبد الله[8] بإذن من النبي ﷺ ومن حاول شيئا من ذلك وأتقنه أفسدته الرّوحانية المكلّفة بتسخير خَواصِ ذلك بإذن الله تصديقا للإذن الشريف."

---

[8] محمد الثالث بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي المشهور باسم سيدي محمد بن عبد الله (ولد بمكناس سنة 1134 هـ / 1710م - توفي بمكناس سنة 1204 هـ /1790م) هو سلطان مغربي من سلالة العلويين، ناب عن أبيه السلطان عبد الله بن إسماعيل بمراكش سنة 1158 هـ / 1750، وتولى الحكم بعد وفاة والده السلطان في 20 صفر 1171هـ / 3 نونبر 1757 لغاية 24 رجب 1204 هـ / 9 أبريل 1790

نهاني ﷺ عن التوجه بالأسماء، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق.

ذكر سيّدي محمّد الطيّب السفياني رضي الله عنه في كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية نقلا عن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه قوله: **نهاني ﷺ عن التوجُّهِ بالأسماء، وأمرني بالتوجّه بصلاة الفاتح لما أغلق.**

وقد علّق عليها المؤلفُ صاحبُ الشيخِ رضي الله عنه بقوله: سببه: أنه رضي الله عنه، أذن لبعض أصحابه بالتوجه ببعض الأسماء ثم تذكر في الحين، ورجع عن أمره وأذن لهم بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق قائلا رضي الله عنه: "**نهاني ﷺ، عن التوجه بالأسماء، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق.**" عاملا بقول الله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ**﴾[الحشر:7]، وكان ذلك قبيل وفاته رضي الله عنه بيوم أو يومين.

وأنتم يا هؤلاء أعطاكم الله السرّ. وما كان إعطاؤه لكم إلا لرَحْمَةِ عبادِ اللهِ لا لتُهلِكوا به عبادَ الله!!!

سَبَبُهُ أَنَّهُ في واقِعَةِ بْنِ جَلّاب، اجْتَمَعَ حَوْلَ سَيِّدِي الحاجّ عَلِيٍّ بَعْضُ أَصْحابِهِ، وكانَ عَدَدُهُم عَشَرَةً، مِنْ بَيْنِهِم سَيِّدِي الطّاهِر بْن عَبْدِ

الصّادِق، وَسَيِّدِي أَحْمَد بْنُ سُلَيْمان، وَالآخَرُونَ مِنْ أَوْلادِ السّائِحِ وَمِنْ أَهْلِ سُوفْ، حتّى أَفْلَتَتْ كَلِمَةٌ عَلَى لِسانِ أَحَدِهِمْ بِأَنْ قالَ: «نَحْنُ عَفارِيتُكَ يا سَيِّدِي، سَرِّحْنا عَلَيْهِمْ وَسَتَرى». فَضَحِكَ الشَّيْخُ في وَجْهِ القائِلِ، وَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ وَقالَ: «ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عِنْدِي عَفارِيتَ حتّى عَرَّفْتُمُونِي بِأَنْفُسِكُمْ». ويُقالُ في الْمَثَلِ: (الأَسَدُ إذا ضَحِكَ أَكَلَ).

ثُمَّ قالَ لَهُمْ: «أَنْبِئُونِي ما كانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصّالِحُ مِنْ أَصْحابِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ، الْقائِلُ في حَقِّهِمْ: "أَصْحابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ". هَلْ كانوا يُدافِعُونَ عَنْهُ ﷺ ظاهِراً مَعَ اشْتِدادِ الأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ عِنايَةٍ وَأَسْرارٍ وَمَقامَاتٍ عَلِيَّةٍ، أَمْ كانوا يَقولونَ: نَحْنُ عَفارِيتُكَ وَنُدافِعُ عَنْكَ بِالدِّفاعِ الْباطِنِيِّ بِالسِّرِّ؟ هذا مَعَ ما هُمْ فيهِ مِنَ الْمَشاقِّ الْعِظامِ وَالْحُروبِ الْكَثِيرَةِ. أَيْنَ مَقامُكُمْ مِنْ مَقامِهِمْ؟ وَهَلْ سِرُّكُمْ يُضاهِي أَسْرارَهُمْ؟ وَأَيُّ شِدَّةٍ أَصابَتْكُمْ مِثْلَ ما أَصابَهُمْ؟

وَأَنْتُمْ يا هؤُلاءِ، أَعْطاكُمُ اللهُ تَعالى السِّرَّ، وَما كانَ إِعْطاؤُهُ لَكُمْ إِلّا لِرَحْمَةِ عِبادِ اللهِ لا لِهَلاكِهِمْ، وَالْمُقاتَلَةُ بِهذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ هِيَ

مُقاتَلَةُ خِداعٍ وَلَيْسَتْ عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ، فَأَيُّ حَظٍّ لَكُمْ؟ فَإِنَّكُمْ أَعْجَزُ خَلْقِ اللهِ وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى، فَهُوَ الَّذِي يُدافِعُ عَنّا وَعَنْكُمْ وَعَنِ الصِّبْيانِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمُ اشْتَدَّ خَوْفُهُمْ.

وَوَبَّخَهُمْ عَلَى هذَا الِانْدِفاعِ، وَنَزَلَ بِهِمْ ما لَمْ يَكُنْ بِالْحُسْبانِ، وَعُوقِبُوا جَميعاً في الْحالِ، وَكانَ عَدَدُ الْمُصابينَ أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً، مِنْ بَيْنِهِمْ سَيِّدِي الزّاوي وَسَيِّدِي الطّاهِر بْن عَبْدِ الصّادِق رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، وَلَكِنَّهُ كانَ مَعَهُمْ.

المصدر: محاضرة "الإمام التماسيني بين الهمة والاستراتيجية" للمرحوم محمود يمبعي رمضان 1421هـ ديسمبر 2000م

ومن جُمْلة المخلوقِ العبادةُ وخواصُّ الأذكار وسِرُّ الدعوات

قال سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رضي الله عنه في الإراءة الجزء الأوّل: فاعبُدْ ربّك على يد الشّيخ وتحت حُكْمِه وفي حِجْره وتحت ولايته وتصريفه بمثل ما عَبَدَ به ربّه على يد النّبيّ ﷺ، وهو أنّ الشيخ ذَكَرَ مُعظَمَ ما عُبد به الله على الإطلاق من أذكار الخلائق تعبُّداً وتحنُّثاً

وتعلُقاً وتخلُقاً، فلم يتعرّض لشيء بعمله بعد تجريد النبي ﷺ (له)، وأمره أن يُسلِّك أصحابه على سنّته وهو التجريد. قال له (**فلا مِنَّةَ لمخلوق عليك فأنا شيخك ومُربِّيك وكافِلُك**) ومن جملة المخلوق العبادةُ وخواصُّ الأذكارِ وسِرُّ الدعواتِ، فكلّه مُجرّدٌ منه بقوله: (**لا منة لمخلوق عليك**) فأجلَسَه على كرسي الصفاء حيث جرَّدَهُ مما عَمِلَهُ وممّا يَعْمَلُه إلى مماته وأنه إنما هو سببٌ أمره الله به لا غير وأنّه لا يُمِدُّ إلا حضرةُ السِّيادةِ الربّانيةِ، فغيرها من أنواع الأسباب والوسائط هباءٌ، يراه العارف هباءً محضًا لا ينفع ولا يَضُرُّ. وضَمَّهُ ﷺ إلى حضرته الأصْلِيَّة لكلِّ مخلوق التي لا يسري فعلُ اللهِ الى الخلق إلا منها بحسب ترتيب مملكته فيه لا غير، فقال له (**أنا شيخك ومربّيك وكافلك**) فالشيخ مَن يُنهِضك إلى حضرة رَبِّكَ حالُه ويَدُلّكَ على الله مقالُه. والمربِّي المكلَّفُ بالسّياسةِ والتدريبِ والكافلُ المكلَّفُ بالحفظ والترشيد، فكذلك أنت أيها المراد لا مِنَّة لمخلوقٍ عليك من ذِكْرٍ وخاصِّيةٍ وسببٍ وعبادةٍ وتوجُّهٍ وعقلٍ وقلبٍ وآدميٍ وبهيميٍ وحضورٍ وزُهدٍ وغيره مِن كل مخلوقٍ إلا شيخُك الذي أعطَيْتَ له عهدا وهو سيدنا ومولانا أحمد بن محْمد التجاني الحسني رضي الله عنه، فهو

شيخك ومُرَبِّيك وكافلُك، فلا تَنْسُبْ شيئا مِمَّا أَكْرَمَك الله به لغيره من عبادتك وصلاة الفاتح وغيرها مما فوقها وحضورٍ وزُهْدٍ وغير ذلك ...

من رسالة سيدنا الشيخ ﷺ إلى صاحبه سيدي بالمشري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا، وصديقنا، ورفيعِ المَكانةِ من قُلوبنا، سيدي محمد بن المشري. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [...] من كاتبه لكم أحمد بن مْحَمد التجاني.

[...] وعليك بدوامِ الذِّكْر، وقِلّة مُخَالَطة الخلق ما استطعتَ، والصمتِ ما استطعتَ. وهذا غاية ما يُمْكِن في هذا الوقت. واترك عنك التّوَجُّهِ إلى الخواصّ فإنّ الله جلّ جلاله لم يأذن لك فيها.

يا ربّ بجاه هذا النمل !!! ارفع عني هذا المقام فلا أؤذي أحدًا من خلقك...

كان سيدي محمّد قمار رضي الله عنه يقول: كان سيدي الأحسن في وقت مّا يعيد الدرس فيقول: فمن كان له سكِّينٌ، فهل يجرحُ أو يذبح به الناس؟

في سؤال استنكاري. فسألتُ العارف أحمد[9]: لماذا سيدي الحاج الأحسن يعيد الدرس مرارا؟ فقال لي ألم تفهم إنه يريدك أنت، وذلك أنني ما دعوت بشيء أو على أحد إلا تحقق في الحين، ودعوت مرةً بالجذام على رجل أغضبني، فأصابه من غَدِهِ، ودعوتُ على من يشوّش بالزاوية أن تأخذه الشرطة، فأخذته من حينه، وكان سيدي الحاج الأحسن يقول في المجلس الذي أنا فيه: إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرَّهُم، ثم ينظر إليّ، ويقول: سي قمار منهم، في المجلس وأنا فيه، فلما علمت سؤاله واستنكاره أحرقتُ كل ما كان عندي من تلك العلوم وأسير إلى غار النمل وأطلب الله تعالى: يا ربّ بجاه هذا النمل إرفع عني هذا المقام، فلا يتأذى مني أحدٌ أبدا، حتى استجاب لي سبحانه، وقد أعطيتُ المكاشفةَ معاينةً يقظةً فرفضتها ولم أقبلها وأحبُّ أن أعبُد الله بدون غرضٍ خالصًا له وحده، ولما صادفتني كما ذكرتُ لكم ليلة القدر وتذلَّلَتْ لي السماءُ وفُتحت بنور عظيم، طلبتُ الله بأربعة دعواتٍ

[9] وكانوا يلقبونه البصير، وطلب مني سيدي الحاج القمار أن أبلغ سيدي محمد الكبير البعقيلي أن يأمر الفقراء بأن يذكروا العارف أحمد بالعارف وليس بالبصير

فاستُجيبتْ، وأولها طلبتُ (دوام) تقوى الله سبحانه وتعالى ... بتصرف روايةً عن تلميذه الأبرّ الحاج الحبيب بن حامد لطف الله به في الدارين آمين.

من رسائل الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ

قال شيخنا الختم سيدي أحمد بن مْحمد الحسني التجاني ﷺ وأرضاه: "**وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الأَذْكَارِ وَالعِبَادَاتِ لِسَعَةِ الرِّزْقِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ، وَهَلَاكِ الظَّالِمِ وَدَفْعِ الفَقْرِ وَقَضَاءِ الحَوَائِجِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ جَلْبِ رِزْقٍ، وَدَفْعِ فَقْرٍ وَقَضَاءِ حَاجَةٍ مَطْلُوباً لِذَاتِهِ بِذَلِكَ الذِّكْرِ أَوْ العِبَادَةِ، فَهُوَ شِرْكُ الأَغْرَاضِ وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ المَطْلُوبُ لِيُعِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَمْرَيْنِ أَيْضاً ... إِمَّا أَنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ الخَاصّ أَوْ العِبَادَةِ الخَاصَّةِ مُجَرَّدَ غَرَضِهِ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ يَكُونَ قَصْدُهُ فِي وَغَيْرِهِ عَنْ قَصْدِ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِالذِّكْرِوَالعِبَادَةِ، فَذَلِكَ مِنْ شِرْكِ الْأَغْرَاضِ أَيْضاً وَهُوَ حَرَامٌ، وَإِنْ قَصَدَ بِالذِّكْرِوَالعِبَادَةِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجَا مَعَ ذَلِكَ قَضَاءَ غَرَضِهِ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى**

عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَلِيَدْعُو عَقِبَ عِبَادَتِهِ اللَّهَ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَهُوَ جَائِزٌ وَلَا حَرَجَ فِيهِ، لَكِنْ بَعْدَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الفَاعِلُ بِاخْتِيَارِهِ لَا بِذَلِكَ الذِّكْرِ، بَلْ عِنْدَهُ لَا بِهِ، وَطَلَبَ بِالذِّكْرِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ الأَذْكَارَ وَالعِبَادَاتِ لَا تَأْثِيرَ لَهَا، وَخَوَاصُّهَا مِنَ الثَّوَابِ هُنَا وَهُنَاكَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الفَاعِلُ عِنْدَهَا، بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِ لَا لِعِلَّةٍ فَهَذَا وَجْهُ صِحَّتِهِ وَكُلُّ هَذَا تَكْتَنِفُهُ الأَدِلَّةُ النَّقْلِيَّةُ وَاللَّهُ المُوَفِّقُ.ا.هـ

أنا رجلها من قاف إلى قاف

وعن هذا الموضوع قال العلامة العارف بالله سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رضي الله عنه في كتابه الشرب الصافي:

وقد انسدّ هذا الباب [باب التصرف بالسر] إلى أن قال: بظهور ولاية الكامل الصّاحِي، الخليفة الأبرك، العالم العامل السُّنِّيّ المشتمِلِ على أخلاق الرسول ﷺ وعلى أسرار ذاته، سيدنا ومولانا احمد بن

محمد التجاني الحسني بإذنٍ مِن الله، فهو رجلها من قاف إلى قاف، فلا يظهر أحد بمثله إلا وسيفُهُ شاربٌ دَمَهُ وآكلٌ لَحْمَهُ. وهو (أي سيفه) مسلول على الأولياء دائماً إلى قرب الساعة، فالقطبانية منهُ ومن أهل طريقته، لكن التصريف بيد الشيخ رضي الله عنه، وإياك ثم إياك من التُرَّهَاتِ والدّعاوي الباطلة فإنها لا تنفعك اليوم ولا تُجْدي، ولا تدبّر اليوم إلا أن تكون من أصحابه أو من أحبابه أو من المُسلِّمِين له لا غير، وإلاّ هلكْتَ. فأمر الأولياء الآن مُنْتَظِمٌ ومُبْرَمٌ على يد التجاني وأصحابه. فما تفعله أهلُ الأحوال وخُدّام الأسماء قبلُ ذَهَبَ بكُلِّيَتِهِ فالأرواحُ خُدَّامُ الأسماءِ على يد التّجاني وأصحابه، فاعْلَقْ بِهِ تَفُزْ بأدبٍ وعلمٍ ومقامٍ مكينٍ

ماهية الإكسير

سئل الفقيه سيدي محمد الكنسوسي رضي الله عنه وأرضاه عن ماهية الإكسير فقال: "اعلم أنك إذا جمعْتَ الهِمَّة كلّها وصرَّفْتَ الوجهة بأسرها إلى صلاة الفاتح فإنك قد حَصَلْتَ على الإكسير وعلى الكنز الأكبر والرّبح الذي لا ييأس صاحبه ولا يخسر وكلّما تزيد من الأذكار فزده من صلاة

الفاتح وقد نصحتك لله لله واعلم أن المطلوب هو الإخلاص في العمل لوجه الله العظيم فمن ملكه الله خاصية الإخلاص فقد قرب عليه المسافة البعيدة وقلب عوالمه الظاهرة إلى عوالمه الباطنة وحصلت له الراحة والأنس والنشاط بالعبادة فقد نصحتك لله لله

رسالة شيخنا التجاني ﷺ إلى سيدي العنابي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ، بَعْدَ حَمْدِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وعَزَّ كِبْرِيَاؤُهُ، وتَعَالَىٰ عِزُّهُ، وتَقَدَّسَ مَجْدُهُ وكَرَمُهُ، يَصِلُ الْكِتَابُ إِلَىٰ يَدِ حَبِيبِنَا سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ العَنَابِي

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ وبَرَكَاتُهُ، مِنْ كَاتِبِهِ إِلَيْكَ العَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَىٰ اللهِ أَحْمَدُ بِنُ مُحَمَّدٍ التِّجَانِيُّ، وبَعْدُ:

فَالَّذِي أَنْصَحُكَ بِهِ، كَلُّ مَا أَنْتَ مَشْغُوفٌ بِهِ مِنْ طَلَبِ الْوِلَايَةِ والْمَقَامَاتِ لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا التَّعَبُ، لَا تَحْصُلُ مِنْهُ عَلَىٰ طَائِلٍ، فَإِنَّ الأُمُورَ كُلَّهَا فِي يَدِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، ومَضَىٰ حُكْمُهُ وقِسْمَتُهُ فِيهَا قَبْلَ خَلْقِ الْأَكْوَانِ، فَلَا يَنَالُكَ مِنْهَا إِلَّا مَا قَسَمَهُ لَكَ قَبْلَ خَلْقِ الأَكْوَانِ، ومَا لَمْ

تَمْضِ بِهِ القِسْمَةُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، ولَا تُفِيدُ فِيهِ حِيلَةٌ، والأَمْرُ هُوَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لِوَجْهِهِ فَقَطْ، والسَّعَادَةُ والخَيْرُ أَنْ تُدَاوِمَ عَلَىٰ صَلَاةِ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ بِحُضُورِ القَلْبِ نَاوِياً بِهَا تَعْظِيمَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وتَعْظَيمَ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، والشَّرْطُ الْمُكَمِّلُ لَهَا هُوَ حُضُورُ القَلْبِ، وأَنْ تَتَخَيَّلَ فِي وَقْتِ تِلَاوَتِهَا أَنَّكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، تُصَلِّي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ حَاضِرٌ مَعَكَ، فَإِنْ دَاوَمْتَ عَلَىٰ هَٰذَا مَعَ وِرْدٍ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، أَقْبَلَت الخَيْرَاتُ إِلَيْكَ، وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فهرس الكتاب

1-ما ورد عن الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم ﷺ 6

التمسك بما في كتب أهل الخواصّ من أسماء وحروف وجداول، كسراب بقيعة 6

العارف يغلبه الحياء من الله أن يطلب حاجة بأسماء الله 6

ما قام وليّ في أمر باختياره، ولا تصرّف وليّ في شيء بأمره وإرادته، بل ذلك كلّه جَارٍ على حكم مشيئة الله 7

2-ما ورد عن الحاج محمّد أحمد أكنسوس ﷺ 9

هل التصرف كمال أو نقص؟ 9

3-ما ورد عن سيدي الحاج الأحسن البعقيلي 13

التصريف وأهل التصريف بيد الله تعالى 13

الولي إذا أحب أثر التصريف الإلهي ... يسلب من ولايته ... وهو فرعون زمانه 16

الأكوان وفتوحاتها عين الحجاب 18

التصريف مُنَزَّلٌ عند آل الحقِّ مَنْزِلَةَ بَيْضَةٍ لِصبِيٍّ يُمَنّى بها لِيَسْكُت 21

التصريفُ بالاسمِ مقام نازلٌ في الولاية..... 22
لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن يرحم عبيد الله بحيث لا يضرّ بهمته..... 23
تحصين النفس يكون بالله وبما يناسب من الأذكار، من غير التعرض بالهِمَّةِ لشيءٍ..... 24
الشيخ التجاني يحجب تلميذه عن التصرف لئلا يُهلِك نفْسَه..... 24
خاصية التحصين..... 25
القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه..... 27
جميع أبواب الأذكار والأسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي ﷺ وباب اسمه "اللطيف"..... 31
نهاني ﷺ عن التوجه بالأسماء، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق. 32
و أنتم يا هؤلاء أعطاكم الله السرّ. وما كان إعطاؤه لكم إلا لرَحْمَةِ عبادِ اللهِ لا لتُهلِكوا به عبادَ الله!!!..... 32
ومن جُمْلة المخلوقِ العبادةُ وخواصُّ الأذكار وسِرُّ الدعوات..... 34
من رسالة سيدنا الشيخ ﷺ إلى صاحبه سيدي بالمشري..... 36
يا ربّ بجاه هذا النمل !!! ارفع عني هذا المقام فلا أؤذي أحدًا من خلقك... ... 36
من رسائل الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ..... 38

أنا رجلها من قاف إلى قاف.....39

ماهية الإكسير.....40

رسالة شيخنا التجاني ﷺ إلى سيدي العنابي.....41